يرثني ويرث من آل يعقوب ولم يسم موروث في حق هولاء الا مقام ذكر الله
والدعوة اليه ثم انه بشره بما قدمه من سلامه عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا فجا بصفة الحياة وهي اسمه واعلمه بسلامه عليه
وكلامه صدق فهو مقطوع به وان كان قول الروح والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا اكمل في الاتحاد فهذا اكمل في الاتحاد والاعتقاد
وارفع للتاويلات فان الذي انخرقت فيه العادة في حق عيسى انما هو
النطق فقد تمكن عقله وتكمل في ذلك الزمان الذي انطقه الله به
ولا يلزم للمتمكن من النطق على اي حالة كان الصدق فيما ينطق به بخلاف
المشهود له كيحيى فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه ارفع للالتباس
الواقع في العناية الالهية به من سلام عيسى على نفسه وان كانت
قراين الاحوال تدل على قربه من الله في ذلك وصدقه اذ نطق في معرض
الدلالة على براءة امه في المهد وهو احد الشاهدين والشاهد الاخر هز
الجذع اليابس فسقط رطبا جنيا من غير فحل ولا تذكير كما ولدت مريم
من غير فحل ولا ذكر ولا جماع عرفي معتاد لو قال نبي آيتي ومعجزتي ان
ينطق هذا الحائط فنطق الحائط وقال تكذب ما انت رسول الله لصحت
الاية وثبت بها انه رسول الله ولم يلتفت الى ما نطق به الحائط فلما دخل
هذا الاحتمال في كلام عيسى باشارة امه اليه وهو في المهد كان
سلام الله على يحيى ارفع من هذا الوجه فموضع الدلالة انه عبد الله
لاجل ما قيل فيه انه ابن الله وفرغت الدلالة بمجرد النطق وانه عبد الله
عند الطائفة الاخرى القائلة بالنبوة وبقي ما زاد في حكم الاحتمال في النظر
العقلي حتى ظهر في المستقبل صدقه في جميع ما اخبر به في المهد فتحقق
ما اشرنا اليه

فص حكمة مالكية في كلمة زكرياوية

اعلم ان رحمة الله وسعت كل شيء وجودا وحكما وان وجود الغضب من
رحمة الله بالغضب فسبقت رحمته غضبه اي سبقت نسبة الرحمة اليه
نسبة الغضب اليه ولما كان لكل عين وجود يطلبه من الله لذلك عمت رحمته

كل

٢٦

كل شيء فانه برحمته التي يرحم بها اذا قبل رغبته في وجود عينه فاوجدها
فلذلك قلنا ان رحمة الله وسعت كل شيء وجودا وحكما والاسما الالهية
من الاشيا وهي ترجع الى عين واحدة فاول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك
العين الموجدة للرحمة بالرحمة فاول شيء وسعته الرحمة نفسها ثم الشيئية
المشار اليها ثم شيئية كل موجود يوجد الى ما لا يتناهى دنيا واخرة وعرضا
وجوهرا ومركبا وبسيطا ولا يعتبر فيها حصول غرض ولا ملايمة طبع بل
الملايم وغير الملايم كله وسعته الرحمة الالهية وجودا وقد ذكرناه في
الفتوحات ان الاثر لا يكون الا للمعدوم لا للموجود وان كان للموجود
فبحكم المعدوم وهو علم غريب ومسئلة نادرة لا يعلم حقيقتها الا اصحاب
الاوهام فذلك بالذوق عندهم واما من لا يوثر الوهم فيه فهو بعيد عن
هذه المسئلة فرحمة الله في الاكوان سارية • وفي الذوات وفي الاعيان جارية
مكانة الرحمة المثلى اذا علمت • من الشهود مع الافكار عالية فكل من ذكرته
الرحمة فقد سعد وما ثم الا من ذكرته الرحمة وذكر الرحمة للاشيا عين ايجادها
اياها فكل موجود مرحوم ولا تحجب يا ولي عن ادراك ما قلناه بما تراه من
اصحاب البلا وما تؤمن به من الالام الاخرة التي لا تفتر عمن قامت به
واعلم اولا ان الرحمة انما هي في الايجاد عامة فبالرحمة بالالام اوجد
الالام ثم ان الرحمة لها الاثر بوجهين اثر بالذات وهو ايجادها كل عين
موجودة ولا تنظر الى غرض ولا الى عدم غرض ولا الى ملايم ولا الى غير ملايم
فانها ناظرة في عين كل موجود قبل وجوده بل تنظره في عين ثبوته ولهذا
رات الحق المخلوق في الاعتقادات عينا ثابتة في العيون الثابتة فرحمته
بنفسها في الايجاد ولذلك قلنا ان الحق المخلوق في الاعتقادات اول
شيء مرحوم بعد رحمتها بنفسها في تعلقها بايجاد المرحومين ولها اثر اخر
بالسوال فيسال المحجوبون الحق ان يرحمهم في اعتقادهم واهل الكشف
يسالون رحمة الله ان تقوم بهم فيسالونها باسم الله فيقولون يا الله ارحمنا
ولا يرحمهم الا قيام الرحمة بهم فلها الحكم لان الحكم انما هو في الحقيقة للمعنى

Copyright © King Saud University